حمَّامات الإسكندرية في عصر محمد علي
دراسة أثرية وثائقية

د. محمد علي عبد الحفيظ

في سبتمبر من عام ١٨٠٧م دخل محمد علي مدينة الإسكندرية، وكان ذلك نقطة تحول في تاريخها، فقد نالت قدرا وافرا من اهتمام محمد علي، الذي أدرك منذ البداية أهمية هذه المدينة فعمل على النهوض بها[١]، وتم ذلك بفضل المشروعات العمرانية الكبرى التي كان لها بالغ الأثر في نمو المدينة، وأهمها حفر ترعة المحمودية في سنة ١٨٢٠م[٢]، وإصلاح الميناء وتعميقه، وأصبحت المدينة عبارة عن مستودع كبير لجميع ما تنتجه مصر ويتم تصديره إلى الخارج وخاصة الغلال والقمح والقطن[٣].

ونتيجة لهذه الإصلاحات شهدت المدينة نموا في عدد السكان المحليين والأجانب، فسكان المدينة الذين لم يكن عددهم يتجاوز الثمانية آلاف نسمة في أواخر القرن الثامن عشر حسب تقدير جومار GUMARD أحد علماء الحملة الفرنسية، ازداد عددهم في عام ١٨١٩م إلى أربعين ألف نسمة، ثم قفز هذا العدد إلى ستين ألفا في عام١٨٤٠م[٤] كما نشأت أحياء جديدة كان أهمها منطقة المنشية ومنطقة الجمرك[٥].

وبطبيعة الحال فإن عمران المدينة وامتدادها والتزايد المستمر في أعداد السكان كان يستلزم زيادة في المباني الخدمية العمومية التي يستخدمها السكان، ومنها الحمامات العامة التي كان لها دور كبير في حياة السكان.

وقد تضافرت عدد من الظروف والأسباب أدت إلى ظهور حركة نشطة في بناء الحمامات بمدينة الإسكندرية في عهد محمد علي، وتتمثل هذه الأسباب فيما يلي:

أولا– اندثار وتعطل عدد كبير من الحمامات قبل عصر محمد علي نتيجة إهمالها وعدم العناية بتجديدها وترميمها وبالتالي عزوف الناس عن التردد عليها. فتقلصت أعداد هذه الحمامات بصورة ملحوظة في أواخر القرن الثامن عشر، حتى أصبح عددها لا يزيد عن حمامين أو ثلاثة حمامات على الأكثر حسبما رصد ذلك وصف مصر[٦] بعد أن كان عددها يقرب من عشر حمامات[٧].

ثانيا– تخرب وهدم عدد من الحمامات على يد الفرنسيين خلال المصادمات التي جرت بين الأهالي والفرنسيين (الملحق وثيقة ١)، ومن أهم هذه الحمامات:

١– حمام باب شرقي.

٢– حمام سنان باشا.

حيث جاء في قائمة تتضمن بيانا بالمباني التي خربها الفرنسيون بالمدينة وقيمة كل مبنى، وشملت هذه القائمة حماما بخط باب شرقي قدرت قيمته بـــ ٤٠٠٠ ريال فرنسي، وحمامي وقف سنان باشا قدرت قيمتهما مع تسعة عشر حاصلا " مخزن" بنحو ٢٠٥٠٠٠ ريال فرنسي(٨).

ثالثا– التطور العمراني الذي شهدته مدينة الإسكندرية في عهد محمد علي، وزيادة أعداد السكان بصورة لم يسبق لها مثيل، سواء كانوا من المصريين أو الأجانب، واحتياج هؤلاء السكان إلى مثل هذه النوعية من المنشآت.

أنواع الحمامات بالإسكندرية في عهد محمد علي

تميزت الإسكندرية في عهد محمد علي بوجود أربعة أنواع من الحمامات:

النوع الأول: الحمامات العامة التقليدية التي تعتمد على البخار

وتشتمل على الأقسام التقليدية في الحمام العربي الإسلامي المتمثلة في المسلخ وبيت أول وبيت الحرارة، بالإضافة إلى الملحقات اللازمة لتشغيل الحمام مثل: المنشر والمستوقد والبئر والساقية وحاصل لوضع الدواب، والحمامات التي تتبع هذا النوع والتي بنيت في عهد محمد علي خمسة حمامات، هي: حمام العَباني بخط الباب الأخضر، وقد أنشئ بين عامي ١٢٣٩هـــ ــ ١٢٤١هـــ / ١٨٢٤ ــ ١٨٢٦م، وحمامان أنشأهما الشيخ إبراهيم باشا أحدهما بالمنشية، والآخر بباب سدره " وكلاهما بني قبل سنة ١٢٥٨هـــ / ١٨٤٢م "، وحمام أبو شهبه بخط المنشية أنشئ سنة ١٢٦٠هـــ / ١٨٤٤م، وحمام صفر باشا بخط سيدي عبد الله المغاوري بجوار الترسانة سنة ١٢٦٤هـــ / ١٨٤٧م.

ومع شديد الأسف فقد اندثرت أربعة من هذه الحمامات الخمسة ولم يتبق منها سوى حمام واحد هو حمام الشيخ إبراهيم باشا بالمنشية.

النوع الثاني– حمامات غير تقليدية تعمل بالبخار

ظهرت في أواخر عهد محمد علي نوعية من الحمامات غير تقليدية كانت تعمل بالبخار، وهذه الحمامات كانت على الأرجح مخصصة للأجانب، ويشتمل الحمام من هذا النوع على عدد من الحجرات المتجاورة بداخلها أحواض للاستحمام وأماكن للتدليك، وليس لدينا سوى مثل واحد مندثر لهذه النوعية من الحمامات وهو حمام الإفرنج بالمنشية.

وأغلب الظن أن هذه الحمامات كانت تؤدي خدمة مختلفة عن تلك الموجودة في الحمامات التقليدية، يؤكد ذلك أن بعض هذه الحمامات قد بنى بالقرب من حمامات تقليدية مثل حمام الإفرنج الذي كان يقع تجاه حمام عطية، فما الداعي إلى بنائه تجاه هذا الحمام لو كان يؤدى نفس الدور ويقدم نفس الخدمة، وهو ما يفسر أيضا تركز هذه الحمامات في الأحياء التي يتركز فيها الأجانب وأهمها حي المنشية.

كما أن هذه النوعية من الحمامات كانت تختلف في تكوينها المعماري وفى طريقة تشغيلها عن الحمامات التقليدية، ولا بد أنها قد تأثرت بطريقة أو بأخرى بالحمامات الموجودة في أوربا، وقد قدمت لنا إحدى الوثائق وصفا لأحد هذه الحمامات، وهو حمام الإفرنج الذي بناه الخواجة أولنتينى كوينتى التوسكاني فجاء في وصفه "... وباب يدخل منه لحمام إفرنجي يشتمل على حوش به أربعة عشر عامودا وبوسطه فسقية بها شاذروان وعشرون أودة بكل واحدة منها حنفيتان، وبالحوش المذكور باب يدخل منه لفسحة كبيرة بها خمس حواصل، وحاصلان بهما فرنان معدان لحمى الحمام المذكور وساقية وفسقيتان"[٩].

النوع الثالث– حمامات البحر

وجدت بمدينة الإسكندرية في عهد محمد علي نوعية من الحمامات أطلق عليها اسم " حمامات البحر " وهذه النوعية من الحمامات كانت تبنى على شاطئ البحر،

وتختلف عن الحمامات التقليدية في عدم اعتمادها على البخار ومن ثم فإنها لا تحتوى على الأقسام الثلاثة الموجودة في الحمامات العامة التقليدية، وإنما تعتمد على مياه البحر مباشرة، وتشتمل هذه الحمامات على أماكن للاستجمام وتغيير الملابس، وأحواض للسباحة، وتراسات للجلوس بها للاستمتاع بمنظر البحر، وبعضها ضم قسما للرجال وآخر للنساء، وقد كان لمحمد علي حمام من هذا النوع خلف سراي رأس التين، ولكن تفاصيله الداخلية تختلف عن باقي حمامات البحر التي ظهرت بعد ذلك في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وكان معظمها مملوكا للأجانب.

وبالإضافة إلى حمام البحر هذا المخصص لمحمد علي كان يوجد عدد من الحمامات الصغيرة من نفس النوع أمر محمد علي بإقامتها لبعض أفراد أسرته وكبار رجال دولته(١٠).

– حمام البحر الخاص بمحمد علي " حمام الباشا "، وكان موقعه خلف سراي رأس التين، وقد أشارت الوثائق إلى أن عددا من النقاشين اليونانيين والأتراك شاركوا في تنفيذ زخارف هذا الحمام(١١)، أما تصميم الحمام فقد وضعه المهندس الفرنسي باسكال كوست، وقد وصلنا هذا التصميم(١٢) " شكل٢"، وعليه كتابة تفيد أن هذا التصميم قد نفذ في سبتمبر من سنة ١٨٢١م في الميناء الكبير بالإسكندرية، وموقع على الرسم باسم باسكال كوست، ويشتمل هذا الرسم على قطاع رأسي ومسقط أفقى يوضح الأجزاء التي يتألف منها الحمام والتي تتمثل في: رواق مسقف وتراس يلتف حول المبنى، وصالة لعقد الاجتماعات ومشاهدة منظر البحر من خلالها، وطلمبة لضخ الماء، والأهم وهو المغطس أو الحوض الكبير، كما توجد كذلك مراحيض وأماكن لوضع قوارب صغيرة.

النوع الرابع– الحمامات الخاصة في البيوت والقصور

وكان معظمها يقع في الطابق الثاني من المنزل، والقليل منها كان في الطابق الأول، ويشتمل معظمها على قسمين فقط هما بيت أول وبيت الحرارة[١٣]، وتتميز حمامات بيوت الأثرياء باشتمالها على مغطس أو حوض كبير من الرخام، كما تفرش أرضياتها بالرخام المتعدد الألوان[١٤].

وسوف تركز هذه الدراسة على دراسة النوع الأول من هذه الحمامات وهى الحمامات التقليدية التي تعتمد على البخار.

الحمامات العامة التقليدية التي تعمل بالبخار

لم يكن بمدينة الإسكندرية من الحمامات العامة التقليدية في بداية عهد محمد علي سوى ثلاثة حمامات تقليدية يمكن تحديدها على وجه الدقة، هي: حمام الذهب، وحمام عطية، وحمام سنان باشا، وهذا الأخير كان معطلا كليًا عن العمل بعد أن تعرض للتخريب خلال المواجهات بين أهالي الإسكندرية وجنود الحملة الفرنسية (وثيقة ١)، لذا فقد أصبحت المدينة في أمس الحاجة إلى هذه النوعية من المنشآت التي تلبى احتياجات السكان الذين أخذ عددهم في التزايد المستمر، ومن ثم فقد نشطت حركة بناء الحمامات بالمدينة في عهد محمد علي فبنيت بها خمسة حمامات تقليدية جديدة ليصبح عدد الحمامات العاملة سبعة حمامات.

التوزيع الجغرافي للحمامات التقليدية بالإسكندرية

وفيما يتعلق بالتوزيع الجغرافي لحمامات الإسكندرية التقليدية في عهد محمد علي، فيلاحظ تركزها في منطقة أساسية هي منطقة المنشية " انظر الخريطة شكل رقم ١ "، حيث وجدنا بها أربعة حمامات من إجمالي سبعة حمامات عامة كانت تعمل في تلك الفترة، أما الحمامات الثلاثة الأخرى فأحدها بباب سدرة، والثاني في منطقة الباب الأخضر غير بعيدٍ عن المنشية، والثالث بالقرب من الترسانة. والتطور الأبرز في

توزيع حمامات الإسكندرية في عهد محمد علي هو أننا نرى لأول مرة بناء حمامات على الجزيرة في منطقتي المنشية والجمرك، بعد أن كانت جميع الحمامات خلال العصر العثماني متركزة داخل أسوار المدينة "داخل الثغر" ومن المعروف أن منطقة المنشية قد عُمِّرَتْ في عهد محمد علي واجتذبت عددًا كبيرًا من السكان من الوطنيين والأجانب في تلك الفترة.

وفى المقابل كانت هناك مناطق محرومة تماما أو شبه محرومة من الحمامات وهى المناطق الواقعة عند تخوم المدينة التي كان يسكنها أناس من الفقراء والمعدومين، مثل: القباري والمحمودية والورديان والمكس، وهذه المناطق لم تكن مناطق تكدس سكاني، وكان يشغلها غيطان وبساتين وشون وورش وبعض القصور التابعة لبعض الباشوات والأمراء.

وينطبق هذا الأمر على الضواحي الشرقية للمدينة التي كانت ذات كثافة سكانية منخفضة، كما كان يشغل بعضها عدد من الجبانات.

ونلاحظ أن منطقة مثل منطقة رأس التين والأنفوشي لم يكن بها حمامات عامة حتى أواخر عصر محمد علي، على الرغم من وجود كثافة سكانية بها، وكان أقرب حمام لها هو حمام صفر باشا الذي كان أصحابه على درجة كبيرة من الفطنة باختيارهم لهذا المكان لبناء حمامهم لقربه من هذه المنطقة المكتظة بالسكان المحتاجة لمثل هذا الحمام.

دراسة تفصيلية للحمامات التقليدية التي بنيت في عهد محمد علي

أولاً– الحمامات المندثرة:

١ – حمام العباني

موقع الحمام وحدوده: حددت الحجة موقع الحمام بأنه " داخل الثغر بخط الباب الأخضر بالقرب من سيدي وقاص"[١٥]، ومن ثم فإنه يمكننا تحديد الموقع الذي

كان يشغله الحمام بالمساحة التي تقع بجوار مسجد سيدي وقاص عند تقاطع شارع هارون الرشيد مع شارع المصري، وقد اندثر الحمام في أواخر القرن التاسع عشر(١٦).

تاريخ الإنشاء: ابتدأ البناء في العاشر من رجب سنة ١٢٣٩هـ /مارس ١٨٢٤م، وكان الفراغ من البناء في الثاني والعشرين من شهر جماد الأول سنة ١٢٤١هـ /يناير ١٨٢٦م(١٧).

المنشئون: اشترك ثلاثة من الأشخاص من الطبقة العسكرية في إنشاء هذا الحمام وهم إسماعيل قبودان جبل الطار، وبلال أغا كتخدا محرم بك محافظ الثغر، وعثمان أغا السلانكي(١٨) أمين الجمرك بالثغر، لكل منهم الثلث ، وبنى الحمام على قطعة أرض براح تخص بيت مال المسلمين العامة بخط الباب الأخضر بالقرب من مسجد سيدي وقاص، وقد حصل المنشئون على إذن من محمد علي باشا بفتح باب في سور مدينة الإسكندرية بجانب الحمام يمكن من خلاله لمرتادي الحمام أن يصلوا منه للميناء الغربية(١٩).

تكلفة إنشاء الحمام: تكلف بحسب ما جاء في الوثيقة مبلغا قدره ٣٥٨,٩٣٠,٢٣ " ثلاثمائة وثمانية وخمسون ألف قرش وتسعمائة وثلاثون قرشا من ذوات الأربعين، وثلاثة وعشرون نصفا فضة " فخص كل واحد من المنشئين الثلاثة مبلغ ١١٩,٦٤٣ قرشا(٢٠).

وصف حمام الرجال، كما ورد بالحجة (الملاحق وثيقة رقم ٢)

اشتمل حمام الرجال على ثلاثة أقسام، هي:

١. المسلخ: ورد بالحجة وصف المسلخ فذكرت: "..مسلخ به فسقية من الرخام بها نوفرة من الرخام وشاذروان من الرخام وأواوين بها أربع خزاين ودواليب وصهريج تحت تخوم الأرض معد لخزن الماء العذب من النيل المبارك ".

٢. بيت أول: وهو القسم الأوسط من الحمام ووصفته الوثيقة بما نصه: "...وباب حرارة أول يدخل منه إلى دهليز به مساطب من الرخام وسندرة علوية من الخشب وثلاثة مراحيض، وباب ثاني يدخل منه إلى دهليز به مساطب من الرخام وحنفية وأربعة بيوت لإزالة الشعر..."

٣. بيت الحرارة: وهو القسم الثالث من الحمام وذكرت عنه الوثيقة: "...وباب الحرارة الجوانية يدخل منه للحرارة المذكورة بوسطها فسقية من غير نوفرة بأربعة حنفيات بكل واحدة حوضان من الرخام عليها بزابيز من النحاس الأصفر ومغتسان بينهما حوض من الرخام عليه بزبوزتان من النحاس ومساطب من الرخام".

وصف حمام النساء كما ورد بالحجة: يشتمل حمام النساء على نفس العناصر الموجودة في حمام الرجال، مع وجود اختلافات طفيفة أهمها عنصر المطبل أو المغطس المخصص لغسل وطهارة نساء اليهود، وقد ذكرت الحجة حمام النساء بوصف مقتضب لتشابهه مع حمام الرجال، وتتمثل الأجزاء التي يتألف منها حمام النساء في:

١. المسلخ: وصفته الحجة بما نصه: "...ومشتمل الحمام الثاني على باب يدخل منه إلى مسلخ به أواوين ومطبلا لغسل نسا اليهود "

٢. بيت أول: ذكرت عنه الحجة: "..وباب حرارة أول يدخل منه إلى دهليز أول به ثلاثة مراحيض ومساطب من الرخام.."

٣. بيت الحرارة: أوردت عنه الحجة: ".. وباب حرارة ثاني يدخل منه للحرارة بها مغطسان وحنفيتان كل واحدة حوضان من الرخام عليها بزابيز من النحاس الأصفر وإيوانان لكل واحد منهما حوض من الرخام عليه بزبوزتان من النحاس ومساطب من الرخام "[٢١].

إعادة تصور لمكونات الحمام " شكل ٣ ": طبقا للحجة يمكننا إعادة تصور لمكونات الحمام وأنه كان يشتمل عل عدة عناصر تتمثل في:

١. حمامان متلاصقان أحدهما للرجال والثاني للنساء.

٢. حمام الرجال يشتمل على مسلخ تتوسطه فسقية رخامية وأواوين وصهريج تحت تخوم الأرض، وبيت أول به ثلاثة مراحيض وأربعة بيوت لإزالة الشعر، وبيت الحرارة الثاني به فسقية ومغطسان ومساطب من الرخام.

٣. حمام النساء يشتمل على مسلخ به أواوين ومطبل لغسل نساء اليهود، وبيت أول به دهليز وثلاث مراحيض ومساطب من الرخام، وبيت الحرارة به مغطسان وإيوانان.

٤. حاصل علوي في الجهة القبلية للحمام به ساقية علوية.

٥. سبيل معد للشرب.

٦. مجرى مياه عذبة تمتد من الساقية إلى داخل الحمامين محمولة على بائكة من تسعة عقود.

٧. حاصل لوضع البهائم ملتصق بحاصل الساقية من الجهة الغربية وبابه يفتح في الجهة البحرية.

٨. مستوقد به بيت نار واحدة للحمامين.

٩. أربعة حواصل صغار.

١٠. منشر لنشر الفوط، ووضع مواد الوقود [٢٢].

٢– حمام الشيخ إبراهيم باشا بباب سدرة

الموقع: كان يقع بشارع أبي الدرداء بمنطقة باب سدرة، ويشغل موقع هذا الحمام اليوم محطة البترين الموجودة بشارع أبي الدرداء بجوار مسجد العمري وكذلك مخازن الشركة العربية للتجارة الدولية.

وقد كان هذا الحمام يسمى أيضا باسم " حمام باب سدرة "،وما تزال اللوحة المبين عليها اسم زقاق حمام باب سدرة موجودة حتى اليوم.

تاريخ الإنشاء: لا يعلم على وجه التحديد تاريخ الإنشاء، إلا أن الحمام ينسب إلى الشيخ إبراهيم باشا بن الشيخ عبد الله باشا المتوفى سنة ١٢٥٨هـ /١٨٤٢م، ولما كان هذا الحمام غير مذكور في حجة وقف الشيخ إبراهيم باشا المؤرخة بعام ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م[٢٣] فإننا نرجح أن يكون تاريخ البناء بين عامي ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م و ١٢٥٨هـ /١٨٤٢م.

المنشيء: أنشأه الشيخ إبراهيم باشا بن الشيخ عبد الله باشا أحد أعيان الإسكندرية في أوائل القرن التاسع عشر ومفتى المالكية بالثغر، و أصله من طرابلس الغرب"٢٤، توفى والده في الجهاد ضد الفرنسيين بالإسكندرية، وقد تلقى الشيخ إبراهيم باشا تعليمه برواق المغاربة بالأزهر، ثم رجع إلى الإسكندرية وتصدى للتدريس والإفتاء، وعين مفتيا للسادة المالكية بالثغر، كما كان وكيلا مفوضا في مصر عن يوسف باشا القرمانلي حاكم طرابلس يرعى مصالحه ومتحدثا على جميع الطرابلسية القاطنين في مصر[٢٥]، وقد توفى الشيخ إبراهيم باشا في سنة ١٢٥٨هـ / ١٨٤٢م، وكان له ثلاثة من الأبناء ولد واحد هو الشيخ سليمان باشا وبنتان[٢٦].

وقد أنشـــأ الشيخ إبراهيم باشا العديد من المنشآت بالإسكندرية من أهمها مجموعة معمارية ضخمة بالمنشية تتألف من مسجد ومدرسة وحمام ومنزل وثلاثة أسواق تشتمل على ثلاثة وثلاثين حانوتا[٢٧]، وأشهرها جميعا المسجد والذي يطلق

عليه اسم "المسجد الأنور" أو "مسجد الشيخ" الذي أنشأه في سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م وهو أول مسجد يبنى في منطقة المنشية[٢٨]، وكان يعتبر منارة علمية بالإسكندرية مثله مثل الأزهر في القاهرة[٢٩].

مكونات الحمام: هذا الحمام كان من نوع الحمامات المزدوجة على عكس حمام الشيخ الكائن بالمنشية، ومن الواضح أن هذا الحمام كان يشتمل على نفس المكونات المعمارية للحمامات المصرية المتمثلة في المسلخ – بيت حرارة أول – بيت حرارة ثان.

واشتمل الحمام أيضا على منشر أضيف للحمام بعد إنشائه بسنوات طويلة، وقد عثرنا على وثيقة ترجع إلى سنة ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م تتعلق بشراء أولاد الشيخ إبراهيم باشا قطعة أرض " مجاورة للحمامين الجاريين في ملكهم يبلغ مساحتها ٤٨٠ ذراعا أصلها من ضمن الجنينة المعروفة بالعيوني من كل من الخواجة يوسف كابتز النمساوي وعلى مصطفى العيوني وأنشأوا على الأرض المذكورة منشرا للحمامين"[٣٠]، وتفيدنا هذه الحجة أن الحمام كان مزدوجا، وأن مساحة الحمام كانت هائلة.

وحمام باب سدرة كان قائما حتى ثلاثينيات القرن العشرين على أقل تقدير، وموقع على عدد من الخرائط[٣١]، كما يؤكد ذلك التراخيص الصادرة من قسم الصحة التابع لبلدية الإسكندرية لهذا الحمام وإحدى هذه الرخص مؤرخة بتاريخ ١٧ نوفمبر ١٩٣٤م[٣٢].

٣– حمام أبو شهبة الجديد

الموقع: كان الحمام يقع بخط المنشية بالقرب من حمام عطية[٣٣]، ويشغل مكانه اليوم عمارة سكنية مطلة على شارع القائد جوهر أمام مسجد رمضان شحاتة.

المنشئ وتاريخ الإنشاء: سنة ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م ، أنشأه السيد أحمد بن السيد على أبو شهبة، وهو أحد أفراد عائلة أبو شهبة إحدى العائلات المشهورة بالإسكندرية في العصر العثماني التي تنسب إلى السادة الأشراف، وهو ينتمي أيضا إلى الطبقة العسكرية فقد كان يشغل وظيفة جوربجي بقلعة الركن بالإسكندرية، كما شغل أيضا منصب قايمقام نقابة الأشراف بالثغر[٣٤].

وقد أقيم الحمام على مساحة من الأرض اشتراها السيد أحمد أبو شهبه في سنة ١٢٥٨هـ /١٨٤٢م ، ويبدو أن هذا الحمام قد هدم في السنوات الأولى من القرن العشرين نظرا لحالته السيئة[٣٥].

وصف الحمام في ضوء الحجة[٣٦] (الملحق وثيقة ٣):

تشير الحجة إلى أن الحمام كان من نوع الحمامات المفردة، وليس حماما مزدوجا، وقد اشتمل على نفس الوحدات المعمارية الموجودة في الحمامات الإسلامية، وهى المسلخ وبيت أول وبيت الحرارة

المسلخ: يتألف من دورقاعة وأربعة إيوانات، وبوسط المسلخ فسقية يتوسطها نوفرة من الرخام، وواجهات الإيوانات الأربعة تتألف من عقود مركبة على أعمدة من الطوب، ويشتمل كل من الإيوان القبلي والإيوان الشرقى على فسحة وثلاثة أود بكل أودة شبابيك تطل على الجهات الثلاثة القبلي والبحري والشرقي، أما الإيوان البحري فيشتمل على فسحة فقط لا يتصل بها أية أود، وأشارت الوثيقة أيضا إلى بعض الوحدات التي كان يضمها المسلخ منها نصبة قهوة، وحوض معد لغسل الفوط بجوار الفسقية، ومزيرة لخزن الماء، كما تحدثت الوثيقة عن طريق تسقيف المسلخ فذكرت أنه "مسقوف جميعه بالخشب النقي وبوسطه منور".

بيت أول: وتخطيطه يختلف قليلا عن حمامات تلك الفترة إذ كان يشتمل على فسقية بها نوفرة من الرخام وثلاثة مساطب وأودة صغيرة، كما يشتمل على فسحة بها أربعة مراحيض.

بيت الحرارة: وكان يحتوى على ثلاثة إيوانات وأربعة مغاطس في الجهات الأربعة، بداخل كل من المغطسين القبلي والبحري حنفية بحوض من الرخام، ويتوسط بيت الحرارة فسقية بها نوفرة من الرخام، والأرضية من الرخام الملون، أما السقف فعبارة عن قباب تتخللها جامات من الزجاج الملون(٣٧).

٤- حمام صفر باشا

الموقع: كان موقع الحمام كما حددته إحدى الوثائق يوجد بجوار الترسانة بخط سيدي عبد الله المغاوري ملاصقة من الجهة البحرية لسراي مطوش باشا ناظر المهمات البحرية في عهد محمد علي، ويشغل مكانه اليوم عمارة سكنية على ناصيتي شارع صفر باشا وشارع أبو وردة.

تاريخ الإنشاء: ١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م٣٨.

المنشئ: اشترك في بناء هذا الحمام كل من صفر باشا وأخوه صالح بيك، وهما ابنا مصطفى مطوش باشا ناظر المهمات البحرية في عهد محمد علي(٣٩)، ولعل امتلاك صفر باشا للحصة الأكبر في الحمام كان هو السبب في إطلاق اسمه على هذا الحمام.

وصف الحمام في ضوء الوثيقة " انظر الحجة الملحق وثيقة ٤":

كان هذا الحمام من نوع الحمامات المزدوجة؛ إذ كان يشتمل -كما ورد بالحجة- على حمامين متلاصقين أحدهما للرجال والثاني للنساء.

وصف حمام الرجال:

"المشتمل على أرض وبنا باب يفتح قبليا يدخل منه لمجاز يدخل منه لحوش به أربعة إواوين بأحدهما وهو الغربي ثلاث أود وبجانب الدهليز المذكور إيوان صغير معد

لجلوس معلم الحمام وبالإيوان البحري أودة وتخشيبة، معدة للقهوة بأعلاها سندرة وبالحوش المذكور فسقية بها نوفرة من الرخام وبجانب القهوة باب يدخل منه لفسحة بها حاصل وسلم يصعد منه لأسطحة الحمام وحاصل به فم صهريج وباب يدخل منه لفسحة أرض معدة لوضع الوقيد بها ساقية وحاصل ومستوقد الحمام وبيت نار وثمانية دسوت رصاص وحاصل صغير معد لوضع الفول وإسطبل وحاصل أيضا وبجانب الفسحة المذكورة من الجهة القبلية فسحة معدة لنشر الفوط وبالحوش المذكور باب يدخل منه لمجاز به حنفية وحوض وثلاثة مراحيض وباب يدخل منه لبيت أول به إيوان وأودة وباب يدخل منه لحرارة الحمام بوسطها فسقية من الرخام وحوض وحنفيتين وأربعة مغاطس اثنان منها بها حنفيتين وحانوت معد للحلاقة بجانب الحمام المذكور يفتح بابه قبليا "

وصف حمام النساء:

اشتمل حمام النساء على نفس العناصر التي وجدت في حمام الرجال، إلا انه قد تميز بوجود عنصر لم يقابلنا في أي من حمامات الإسكندرية باستثناء حمام العباني وهو عنصر " المطبل " الذي حددت الوثيقة وظيفته بأنه " لغسل نساء اليهود ".

ووفقا للوثيقة فقد كانت الواجهة الرئيسة لهذا الحمام تقع في الجهة الشرقية، وبها مدخل الحمام الذي يؤدى إلى دركاة أطلقت عليها الوثيقة اسم " فسحة " تؤدى تلك الفسحة إلى دهليز في نهايته باب يفضى إلى مسلخ الحمام الذي أسمته الوثيقة اسم "حوش" ويتوسط المسلخ فسقية من الطوب، ويشتمل المسلخ على إيوانين وأربعة أود، أما الطابق العلوي من المسلخ فيه خمسة أود من الخشب يصعد إليها بسلم من الخشب.

ويتوصل من باب في نهاية المسلخ إلى القسم الأوسط من الحمام المعروف ببيت أول ويشتمل على مجاز به مرحاضان، وإيوان به حنفيه وخلوة.

أما بيت الحرارة فذكرت الوثيقة أنه يشتمل على "مغطسين بهما حنفيتين وحوض ومغطس كبير وديوان وحمام لليهود ومطبل وخلوة بها حنفية"[٤١]، ونلاحظ أن تخطيط هذا الجزء من الحمام يختلف عن مثيله بالحمامات الأخرى؛ إذ يشتمل على ثلاثة مغاطس أحدها كبير والآخران أصغر مساحة، كما يضم قسما لغسل نساء اليهود لتمييزهم عن نساء المسلمين وإجراء طقوس طهارتهم دون مضايقة من أحد.

ثانيا- الحمامات الباقية

كما سبق القول لم يتبق من حمامات الإسكندرية في عهد محمد علي سوى حمام واحد هو حمام الشيخ إبراهيم باشا بالمنشية.

حمام الشيخ إبراهيم باشا بالمنشية

أهمية هذا الحمام: تكمن أهمية هذا الحمام في أنه الحمام الوحيد الباقي من حمامات المغاربة بالإسكندرية، وهو أيضا الحمام الوحيد الباقي بالإسكندرية من عصر محمد علي، وهو كذلك أحد حمامين باقيين بحالة شبه متكاملة بالإسكندرية مع حمام المصري[٤٢]، بعد أن زالت باقي الحمامات التقليدية بالإسكندرية، ورغم هذه الأهمية فإن هذا الحمام غير مسجل في عداد الآثار الإسلامية بالإسكندرية رغم مطالبتنا مرارا بضمه والحفاظ عليه.

الموقع: يقع بمنطقة المنشية ملاصقا لجامع الشيخ إبراهيم باشا، ويطل على شارعي طلبة العلم وشارع جامع الشيخ إبراهيم، وهو من الحمامات المفردة.

المنشئ: أنشأه الشيخ إبراهيم باشا بن عبد الله باشا مفتى المالكية بالإسكندرية، وقد سبق أن قدمنا ترجمة له.

تاريخ الإنشاء: لا يحمل الحمام تاريخا محددا لبنائه، وقد أرجعه أحد الباحثين[٤٣] إلى نفس تاريخ إنشاء المسجد ١٢٤٠هـ /١٨٢٤م، لكننا نشك في ذلك إذ لم يرد الحمام في حجة وقف الشيخ إبراهيم باشا المؤرخة بسنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م والتي

جاء فيها ذكر المسجد، فلو كان الحمام قد بني في ذلك الوقت لجاءت الحجة على ذكره، مما يرجح إنشاء الحمام بعد هذا التاريخ، ولما كانت وفاة الشيخ إبراهيم باشا قد حدثت في سنة ١٨٤٢م فإننا نرجح بناء الحمام بين عامي ١٨٣٠ – ١٨٤٢م.

مساحة الحمام: ومساحة الحمام تبلغ ٣٣٩ مترا مربعا طبقا لما ورد في ملف فرز خيرات ومرتبات بوزارة الأوقاف[٤٤]، وهى مساحة تعد قليلة بالنسبة لما عهدناه في حمامات الإسكندرية المعروفة بمساحاتها الكبيرة.

وصف الحمام كما ورد في ملفات وزارة الأوقاف:

عثرنا في ملفات وزارة الأوقاف على ملف يتضمن عددا من حجج الوقف الخاصة بالشيخ إبراهيم باشا وابنه سليمان باشا، لكن الغريب أن جميع هذه الحجج ليس بها أي ذكر لهذا الحمام.

لكن هذا الملف به وثيقة حديثة عبارة عن قرار فرز خيرات صادر من محكمة الإسكندرية الشرعية بتاريخ ٢٦ /١٩٥٩/٧م يتضمن معلومات مهمة عن الحمام ومحضر لجنة هندسية وجاء في هذا التقرير –الذي يتضمن العقارات التي تركها الشيخ إبراهيم باشا – وصف لهذا الحمام نصه:

" الحمام العمومي وهو العقار رقم ٦ شارع طلبة العلم قسم المنشية محافظة الإسكندرية مساحته ١١، ٣٣٩ مترا مربعا وحدوده:

البحري: بعضه مسجد ومدرسة إبراهيم باشا الأولية ومعطى له ١٧ تنظيم على شارع الشيخ إبراهيم باشا وتمامه /٧ على نفس الشارع مكون من سبعة أضلاع الأول ٣٢، ٧مترا والثاني ٢٠ سم والثالث ٠٨، ١١ مترا والرابع ٥٠ سم والخامس ٥٥، ٣مترا والسادس ٨٠ سم والسابع ٩٠، ٢ مترا.

الشرقي: شارع طلبة العلم مكون من ثلاثة مستقيمات الأول ٢٣ سم والثاني ٦ سم والثالث ٦٧، ١١مترا.

القبلي: حارة أبو الخير بطول ٧٥، ٢٣ مترا.

الغربي: بعضه شارع مسجد الشيخ إبراهيم باشا وتمامه العقار /٧ على نفس الشارع ومكون من ثلاثة أضلاع الأول ٢٥، ١٠م والثاني ٢٥، ١م والثالث ٣٠، ٥م.

التمويل: وهذا العقار ممول ببلدية الإسكندرية باسم وقف أهلي الشيخ إبراهيم باشا وولده سليمان جريدة ١٢٨ جزء ١ شياخة سوق الترك شارع طلبة العلم قسم المنشية.

العقار عبارة عن حمام عمومي وبه عنبر بابه على شارع طلبة العلم ثم مدخل من باب الحمام إلى صالة مربعة بها بوفيه ثم صالة أخرى بها حجرة دورة مياه وحجرة صغيرة ثم الحمام ثم يصعد بسلم إلى الدور الأول ومكون من صالة بها أربعة حجرات منها حجرة بداخلها حجرة ثم باب يوصل إلى سطح الحمام وباب آخر يصعد منه بسلم إلى سطح الحمام وللحمام باب آخر على شارع مسجد الشيخ إبراهيم به محل لغسل الفول أعلاه فرن "[٤٥]

الوصف المعماري الحالي للحمام: الواجهات: للحمام ثلاثة واجهات هي الشرقية والغربية والقبلية بينما تلتصق الواجهة الرابعة وهى البحرية حاليا بميضأة وخلاوي تابعة لمسجد الشيخ إبراهيم باشا الملاصق للحمام وتتألف الواجهات من طابقين، ويبرز الطابق الأول عن الأرضي بمقدار متر تقريبا ومحمول على كوابيل من الخشب (لوحة١)، وقد بني الطابق الأرضي من هذه الواجهات بالحجر بينما بني الطابق الثاني من الطوب الآجر.

الواجهة الشرقية: والواجهة الرئيسة للحمام هي الواجهة الشرقية المطلة على شارع طلبة العلم، وبها المدخل الرئيس للحمام، وتمتد هذه الواجهة لمسافة حوالي ١٢ مترًا تقريبا. وتتألف من طابقين، الطابق الأول مبنى من الحجر فتح في المستوى

العلوي منه ثلاثة شبابيك مستطيلة يبلغ اتساع كل منها ٠٥، ١م، يغلق عل كل منها ضلف شيش من الخشب، وفى طرف تلك الواجهة يوجد مدخل الحمام، وهو عبارة عن فتحة باب مستطيلة يبلغ اتساعها حوالي ١٠، ١م يتوجها عقد نصف دائري، ويغشى باطن العقد تغشية من الحديد على طراز الباروك على شكل فرع متماوج يشكل في بعض أجزائه حرف S، ويغلق على فتحة المدخل ضلفتي باب من الخشب، وقد كسيت عضادتي الباب والعقد وكوشتيه بكسوة رخامية، ويزخرف كوشتي العقد زخرفة نباتية عبارة عن مجموعة من أوراق الأكنتس منفذة بالحفر البارز في الرخام.

وإلى جوار المدخل توجد منطقة بيضاوية بارزة عليها آثار كتابة نصها "حمام عمومي".

أما الطابق الثاني من هذه الواجهة والذي يمثل واجهة بعض الحجرات التي تعلو مسلخ الحمام فهو يبرز إلى الخارج ويستند على مجموعة من الكوابيل الخشبية، ويتألف من قسمين يرتد القسم الأول منهما إلى الداخل، وقد بني كلا القسمين من الطوب الآجر الذي يتخلل مداميكه عروق خشبية وضعت بعرض الواجهة زيادة في متانتها، وفتح بكل قسم شباكان مستطيلان يغلق على كل شباك أربعة ضلف من الخشب.

الواجهة القبلية: وهى أطول واجهات الحمام إذ يبلغ طولها حوالي ٧٥، ٢٣م، وهى تطل على حارة أبو الخير، وتتألف من طابقين ما عدا القسم الأوسط منها والذي يمثل واجهة بيت الحرارة فهو من طابق واحد، وهى مبنية في طابقها الأول من الحجر، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول يمثل واجهة الدهليز المؤدى إلى المسلخ، فتح به شباك واحد صغير يطل على الدهليز الذي يلي باب الدخول، أما القسم الأوسط فهو من طابق واحد، وهو يمثل واجهة بيت الحرارة، ومنذ عدة

سنوات قام أحد الأهالي بفتح باب حديث يؤدى مباشرة إلى بيت الحرارة بالحمام ، والقسم الثالث من هذه الواجهة يمثل أحد واجهتي المستوقد، وهو من طابقين.

الواجهة الغربية: وهى المطلة على شارع مسجد الشيخ إبراهيم باشا، وهى تمثل واجهة المستوقد (لوحة٢)، حيث يوجد في طرفها الشمالي باب المستوقد، وفى المستوى العلوي من هذه الواجهة فتحت ثلاثة شبابيك مستطيلة عليها قضبان من الحديد، كما يلاحظ وجود فتحة معقودة مسدودة بالطوب تقع على يمين الواجهة في مستوى الشبابيك المذكورة.

الحمام من الداخل (المسقط الأفقي شكل رقم ٤):

والتكوين العام للحمام لم يختلف عن معظم الحمامات المصرية حيث يشتمل على: دهليز يلي المدخل مباشرة، المسلخ، بيت حرارة أول، بيت حرارة ثاني، المستوقد.

الدهليز: مستطيل الشكل، يبلغ عرضه حوالي ٥٥، ٢م، وطوله حوالي ٣٧، ٤م فتح في المستوى العلوي من جداره الجنوبي نافذة مستطيلة تطل على حارة أبو الخير، وفى الجدار الشمالي على يمين الداخل توجد فتحة باب معقودة بعقد مدبب سدت حاليا بالطوب، هذه الفتحة كانت تمثل الباب الموصل إلى مسلخ الحمام.

المسلخ (لوحة٣): يأخذ المسلخ مساحة مستطيلة طولها حوالى٩،٥٠م وعرضها٧٠، ٦م، ويتألف المسلخ من دورقاعة وإيوانين يشغلان الجانبين الشرقي والشمالي من المسلخ، ويشكلان معا شكل حرف L وعلى واجهتهما عمودان مستديران من الرخام يحملان السقف الخشبي للإيوانين (لوحة٣)، وبالجدار الشرقي ثلاثة شبابيك تطل على شارع طلبة العلم، اثنان منها بالإيوان الشرقي، وواحد في الإيوان الشمالي، وتنخفض أرضية الدورقاعة عن أرضية الإيوانين ولا توجد بها حاليا فسقية، وبالجدار الجنوبي من الدورقاعة توجد فتحتان، الأولى مسدودة حاليا وكانت

تمثل المدخل الموصل من الدهليز إلى المسلخ، والثانية تؤدى إلى سلم يوصل إلى الطابق الثاني من المسلخ، وفى الركن الشمالي الغربي من المسلخ توجد مساحة صغيرة (٥٠، ٣م طول × ٥٠، ١م عرض) كانت مخصصة لعمل القهوة " بيت قهوة "، وما تزال آثار الدخان موجودة على الجدران حتى الآن. وبالطابق الثاني من المسلخ (شكل رقم ٥) خمسة حجرات "مقاصير" ثلاثة منها في الضلع الشرقي، وواحدة في كل من الضلعين الشمالي والجنوبي، وتشرف حجرات الضلع الشرقي بشبابيك على شارع طلبة العلم، بينما تشرف الحجرتان الباقيتان على المسلخ بشباك مستطيل، ويتقدم هذه الحجرات ممر مستطيل على شكل حرف L يشرف على المسلخ وعلى واجهته درابزين من الخشب الخرط، وفى الطرف الغربي لهذا الممر توجد فتحة باب توصل إلى سطح بيت الحرارة وإلى الطابق الثاني من المستوقد، وتشرف هذه الحجرات جميعها من الناحية الغربية على سقف بيت الحرارة بأربعة شبابيك مستطيلة.

بيت أول: وهو صغير المساحة، ويشتمل على حجرة واحدة ودورة مياه، يتقدمها دهليز مسقف بقبتين صغيرتين من الجص يتخللهما فتحات مستديرة مغطاة بالزجاج، وعلى يسار المار في هذا الدهليز يوجد باب مسدود حاليا كان يوصل إلى بيت الحرارة.

بيت الحرارة(لوحة٤)، ويتوسطه فراغ مركزي عبارة عن مساحة مثمنة الشكل غير أن أضلاعها غير متساوية يغطيها قبة مركزية كبيرة من الطوب تتخللها فتحات مستديرة، ويحيط بهذا الفراغ المركزي أربعة إيوانات مساحة كل إيوان (٣٠، ٣م × ٣٠، ٢م)، ويغطى كل إيوان سقف جصي مستطيل الشكل يزخرفه أشكال معينات ودوائر من الجص المعشق بالزجاج الملون.

وفى الزوايا الأربعة لبيت الحرارة توجد أربعة خلاوي للاغتسال " لوحة٦ "، وترتفع أرضيتها عن أرضية المساحة الوسطى ولكل منها فتحة باب معقودة (اتساعها ٨٣ سم)، ومع الأسف فقد ضاعت جميع الأحواض الخاصة بالاغتسال التي كانت

في هذه الخلاوي، والشيء المهم الذي يلفت الانتباه في هذه الخلاوي هي الأسقف الجميلة المصنوعة من الجص المعشق بالزجاج الملون على شكل وريدة بداخلها نجمة.

وقد حدثت تغييرات كبيرة على هذا الجزء من الحمام، حيث سد الباب الواصل بين بيت أول وبين بيت الحرارة، كما فتح بالإيوان الشرقي باب حديث يصل بين المسلخ وبيت الحرارة مباشرة، ثم حدث تعدٍّ آخر من قبل أحد صناع الأدوات المصنوعة من الصاج على الحمام، وقام بفتح باب مستحدث في جدار الإيوان القبلي لبيت الحرارة يطل على حارة أبو الخير، وهو الباب المستخدم حاليا في الدخول إلى الحمام.

المستوقد: ويقع خلف بيت الحرارة (انظر المسقط الأفقي شكل رقم ٤)، ونصل إليه من الباب المطل على شارع مسجد الشيخ إبراهيم باشا، ويتألف المستوقد من طابقين، يشتمل الطابق الأرضي على حجرتين: إحداهما مخصصة لوضع قدور الفول، وعلى يمين الداخل سلم يوصل لسطح بيت الحرارة وللطابق الثاني من المستوقد، الذي يحتوى على ثلاث حجرات، الأولى في الناحية البحرية وهى تمثل "حاصل المياه" (لوحة٩) وهى عبارة عن حجرة لها سقف منخفض بأرضيتها حوض كبير للمياه يشغل مساحة الحجرة بكاملها، مبنى من الطوب ومطلي بطبقة من المونة "الخافقي"[٤٦]، وفى أحد أركانه توجد درجتا سلم نصف دائرية. وقد كان هذا الحوض مخصصا لتخزين المياه اللازمة للحمام، وإلى جوار هذا الحاصل توجد حجرة ثانية سد بابها بالطوب، وفى طرف المستوقد توجد حجرة الدبكونية، ويدخل إليها من فتحة معقودة أعلى سطح بيت الحرارة، وتشتمل على أربعة قدور من الرصاص أسطوانية الشكل، وهذه الحجرة مغطاة بقبة من الطوب الآجر بأحجام صغيرة رصت إلى جوار بعضها بطريقة زخرفية مميزة، ويعلو حجرة الدبكونية مدخنة لتصريف الدخان يحيط بها برج خشبي مخروطي الشكل.

المميزات والخصائص المعمارية للحمامات التقليدية بالإسكندرية في عهد محمد علي :

أولاً– لم تختلف حمامات الإسكندرية التي بنيت في عهد محمد علي كثيرًا عن حمامات القاهرة من حيث التخطيط العام، ومن حيث اشتمال الحمام على الأجزاء الثلاثة الرئيسة المتمثلة في: المسلخ، وبيت أول، وبيت الحرارة.

– المسلخ: تميزت المسالخ بالاتساع الكبير ويشتمل عادة على عدة إيوانات تدور حول دورقاعة تتوسطها فسقية، ويعلوها سقف خشبي يبرز من وسطه شخشيخة للإنارة والتهوية، ويشتمل المسلخ أيضا على عدد من الحجرات تفتح على الإيوانات بالإضافة إلى عدد من المقاطع والمقاصير في الطابق العلوي وشرفة علوية متسعة يطلق عليها في الإسكندرية اسم سندرة، كما يشتمل المسلخ على مكان لجلوس معلم الحمام وعلى مقطع أو تخشيبة لعمل القهوة، ويتراوح عدد الإيوانات بين إيوانين وأربعة إيوانات، ومن الحمامات التي اشتمل مسلخها على إيوانين حمام الشيخ إبراهيم باشا بالمنشية (شكل٤)، ومن أمثلة الحمامات التي يشتمل مسلخها على أربعة إيوانات حمام أبو شهبة، أما حمام صفر باشا فقد اشتمل مسلخ حمام الرجال على أربعة إيوانات بينما اشتمل حمام النساء على إيوانين اثنين[٤٧].

– السندرة: اشتمل المسلخ في بعض حمامات الإسكندرية في عهد محمد علي على سندرة علوية، والسندرة عبارة عن شرفة علوية موجودة في مؤخرة المسلخ ومحمولة على عدد من الأعمدة، وتشرف على المسلخ يجلس فيها رواد الحمام، ويبدو أن هذا العنصر كان ميزة تفردت بها حمامات الإسكندرية إذ لم نجدها في حمامات القاهرة الباقية ، ومن الحمامات التي وجد بها عنصر السندرة حمام صفر باشا.

– القسم الأوسط من الحمام " بيت أول" ويتميز بأن حرارته متوسطة معتدلة، ولم يختلف تخطيطه عن بقية الحمامات المصرية حيث يشتمل غالبا على إيوان واحد أو

سدلة وعدد من المراحيض يختلف عددها من حمام لآخر، وقد يلحق به خلوة أو اثنتين.

– بيت الحرارة: كان التخطيط الشائع فيه في حمامات الإسكندرية في عهد محمد علي هو التخطيط المتعامد الذي يعتمد على وجود مثمن كبير في الوسط يتعامد عليه أربعة إيوانات في زواياه أربعة خلاوي بداخلها المغاطس، وقد وجد هذا التخطيط في حمام الشيخ إبراهيم بالمنشية، وتميزت بيوت الحرارة أيضا بتعدد الخلاوي ووصل عددها إلى أربعة مغاطس كما هو الحال في حمام الشيخ إبراهيم باشا بالمنشية.

ثانيا– وجدت في بعض حمامات الإسكندرية عنصرا لم يكن شائعا في الحمامات المصرية أطلقت عليه الوثائق اسم " المطبل "، وقد ذكر لأول مرة في حمام العباني، ثم ظهر بعد ذلك في حمام صفر باشا، وذكرت وثائق حمام العباني عن وظيفة هذا العنصر أنه " مطبل لغسل نساء اليهود" [٤٨]،أما وثيقة حمام صفر باشا فذكرت في وصف حمام النساء: ".. وباب يدخل منه للحرارة بها مغطسين بهما حنفيتين ومغطس كبير صار الآن حنفية وديوان وحمام لليهود ومطبل"[٤٩] وبالبحث عن هذا المصطلح في القواميس العبرية وجدته يعنى مغطس[٥٠].

وقد كان المطبل على ما يبدو قسمًا في الحمام يشتمل على نوع من الأحواض المتسعة أو المغاطس يوجد في الحمامات الخاصة بالنساء، يتم تخصيصها لاغتسال نساء اليهود حتى لا يختلطن بالمسلمات، ولان لهم طقوس خاصة بهن في الاغتسال والتطهر، وقد كان إضافة هذا العنصر إلى الحمامات السكندرية في تلك الفترة انعكاسًا للتزايد المستمر في أعداد اليهود في تلك المدينة وسياسة التسامح التي اتبعها محمد علي وخلفائه تجاه الأجانب عموما وتشجيعه إياهم على القدوم إلى مصر والإقامة فيها.

كما يجب أن نضع في الاعتبار أيضا أن كتب الحسبة كانت دائما تشدد على ضرورة تمييز نساء المسلمين عن غيرهن من أهل الملل الأخرى داخل الحمامات. ومن

المعروف أن الشريعة اليهودية لا تبيح لليهود أن يسكنوا في مكان لا يوجد فيه حمام، وحتى يكون الحمام شرعيا لا بد أن يحتوى على ماء يكفى لتغطية جسد امرأة متوسطة الحجم،كما يجب أن يأتي الماء من عين أو نهر، ويتعين على المرأة اليهودية أن تأخذ حماما طقوسيا بعد العادة الشهرية، وعند أكل لحم حيوان نجس أو مس جثة إنسان أو حيوان[٥١].

ثالثا: تميزت حمامات الإسكندرية عن غيرها من الحمامات المصرية باتساعها الهائل وعظم مساحتها.

رابعا: تميزت حمامات الإسكندرية بوجود عنصر المنشر كعنصر أساسي في جميع الحمامات، ويأخذ مساحة كبيرة من أرض الحمام، فعلى سبيل المثال منشر حمام الشيخ إبراهيم باشا بباب سدرة كانت مساحته تبلغ ٤٨٠ ذراع[٥٢]، وكان المنشر عبارة عن مساحة مكشوفة تقع إلى جوار الحمام وله مدخل مستقل، ووظيفة المنشر وضع مواد الوقود التي تستعمل في إشعال المستوقد، وغالبا ما يتصل بالمنشر مستوقد الحمام.

يتضح لنا مما سبق أهمية هذا البحث في التعريف بأنواع الحمامات التي وجدت بالإسكندرية في عهد محمد علي، والكشف عن خمسة حمامات تقليدية جديدة بنيت في تلك الفترة، ومعرفة مكوناتها المعمارية، مع إعادة تصور لبعض منها مكنتنا من معرفة خصائص هذه الحمامات في تلك الفترة.

ملحق رقم ١: موضوع الوثيقة: بيان بالمباني التي خربها الفرنسيون بالإسكندرية ومن ضمنها حمام باب شرقي وحماما سنان باشا. سجلات محكمة الإسكندرية الشرعية، سجل ١٠٧، من ص ١٥٨ – ص ١٧٨، وثيقة بتاريخ ١٥ ذي القعدة ١٢١٧هـ.

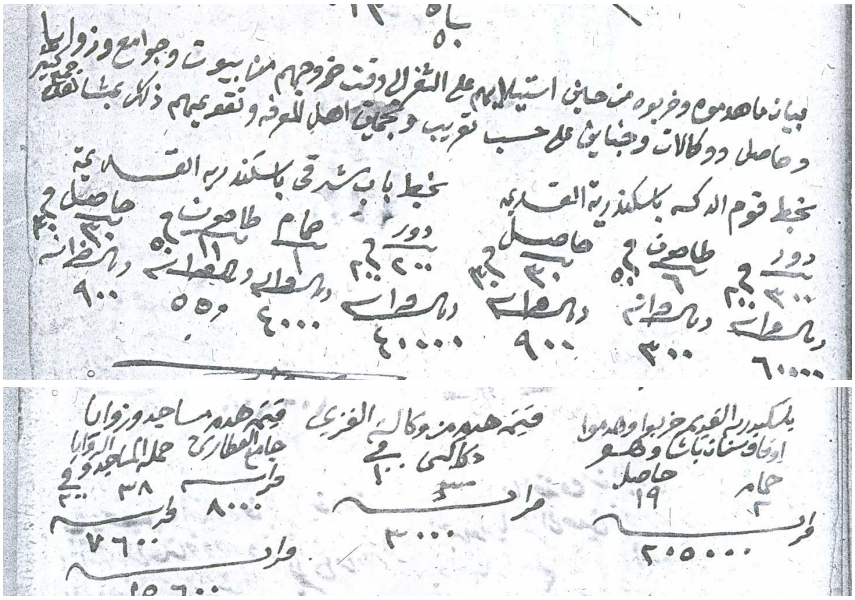

ملحق رقم ٢: حجة إنشاء حمام العبانى. سجلات محكمة الإسكندرية:سجل ١٢٧، ص١٩، حجة رقم ٢٩، بتاريخ ١٥ صفر ١٢٤٢هـ /١٨٢٦م

ملحق رقم٣: موضوع الوثيقة: حجة حمام أبو شهبة. سجل ١٥٣ محكمة الإسكندرية: ص ٢٥٧، ٢٥٨، وثيقة ٤٤٢، بتاريخ ١٧ جماد ثان ١٢٦٦هـ / ١٨٤٩م.

ملحق رقم٤: حجة حمام صفر باشا. سجل ١٥٩محكمة الإسكندرية: ص ٣٤٣، وثيقة ٦٠٤، بتاريخ ٢٥ ربيع أول ١٢٧٤هـ / ١٨٥٧م.

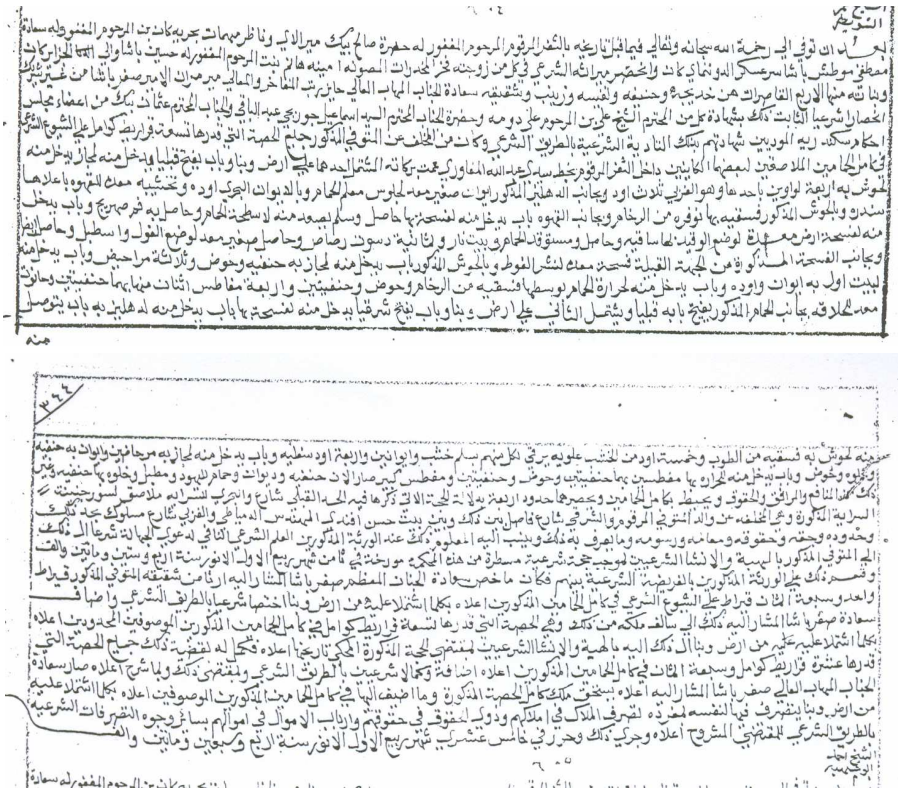

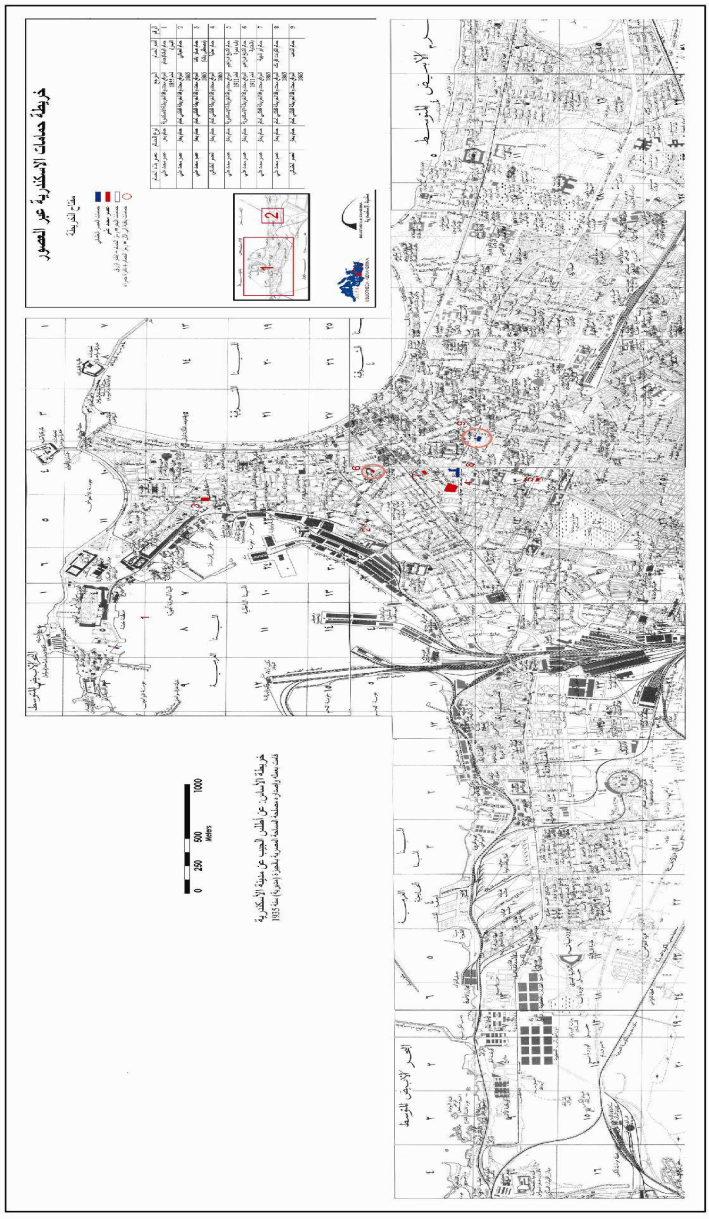

شكل ١ خريطة توضح التوزيع الجغرافي لحمامات الإسكندرية في عصر محمد علي

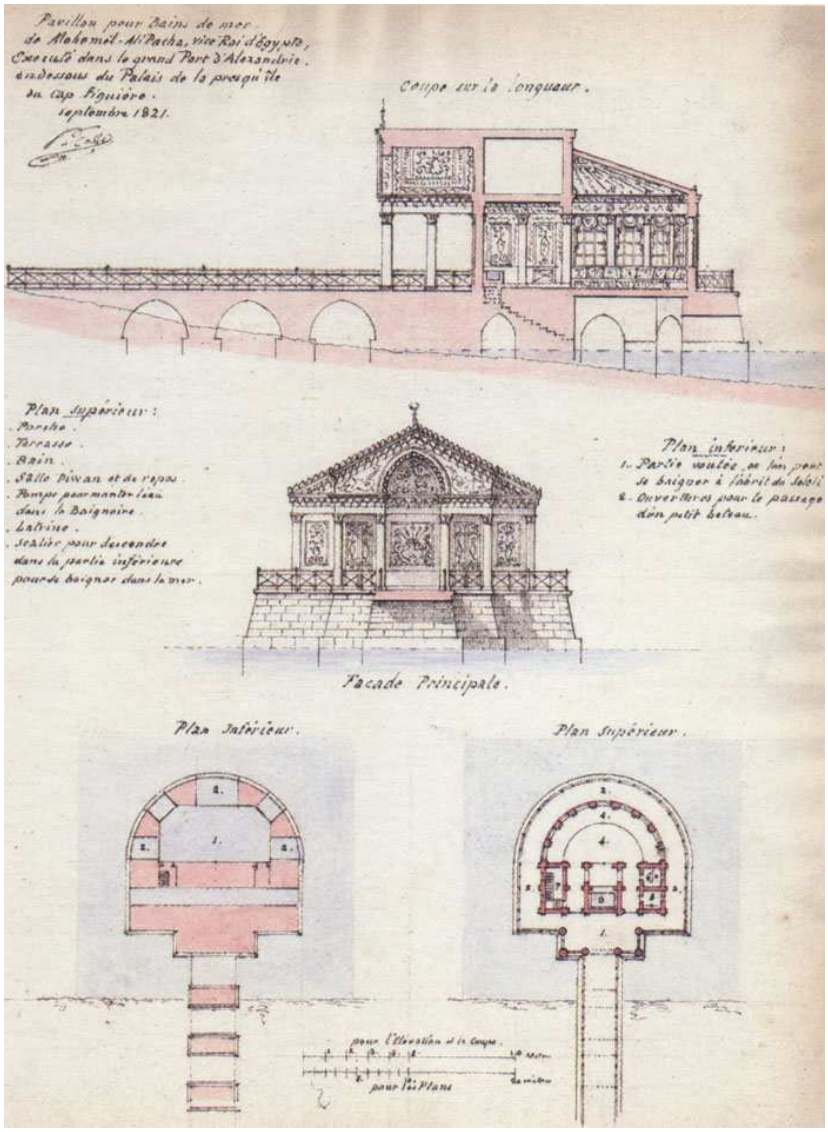

شكل٢ قطاع رأسي ومسقط أفقي والواجهة الرئيسية لحمام البحر برأس التين من تصميم باسكال كوست سنة ١٨٢١م " عن مجموعة الدكتور محمد عوض ".

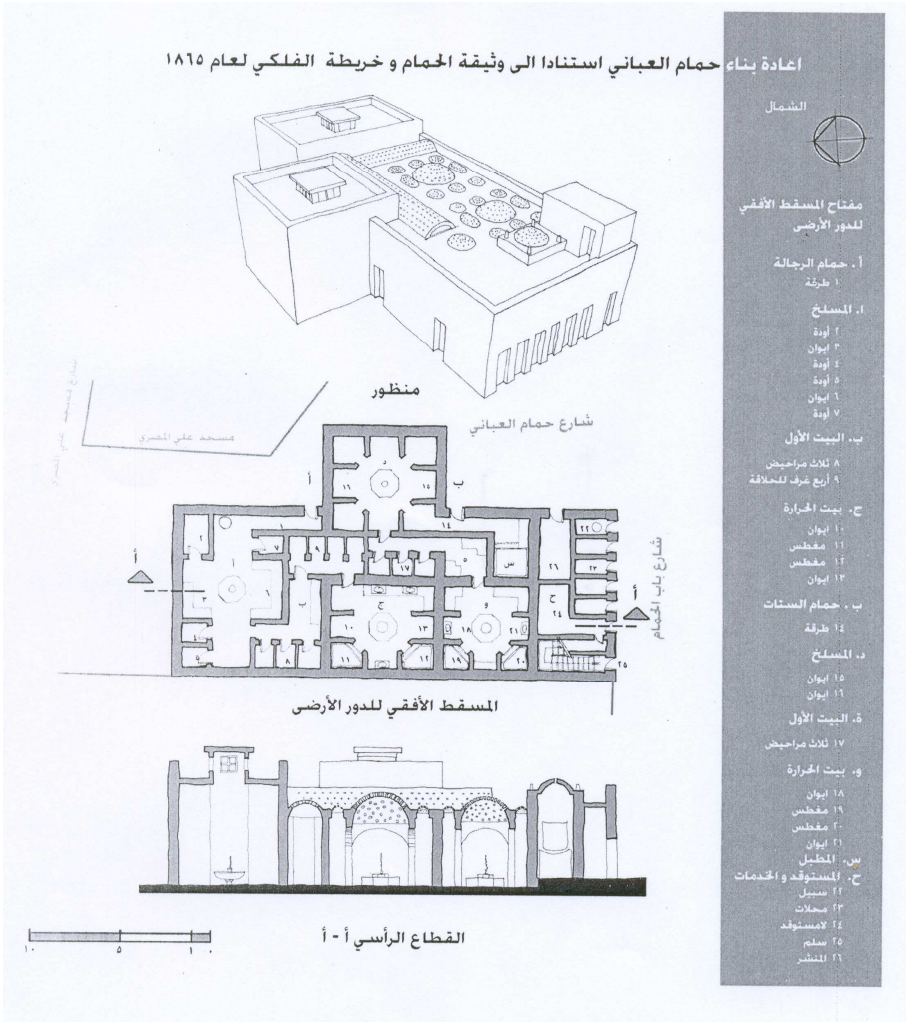

شكل ٣: إعادة تصور لمكونات حمام العباني استنادا إلى وثيقة الحمام وخريطة الفلكي ١٨٦٥م – عن مركز دراسات الإسكندرية – مكتبة الإسكندرية

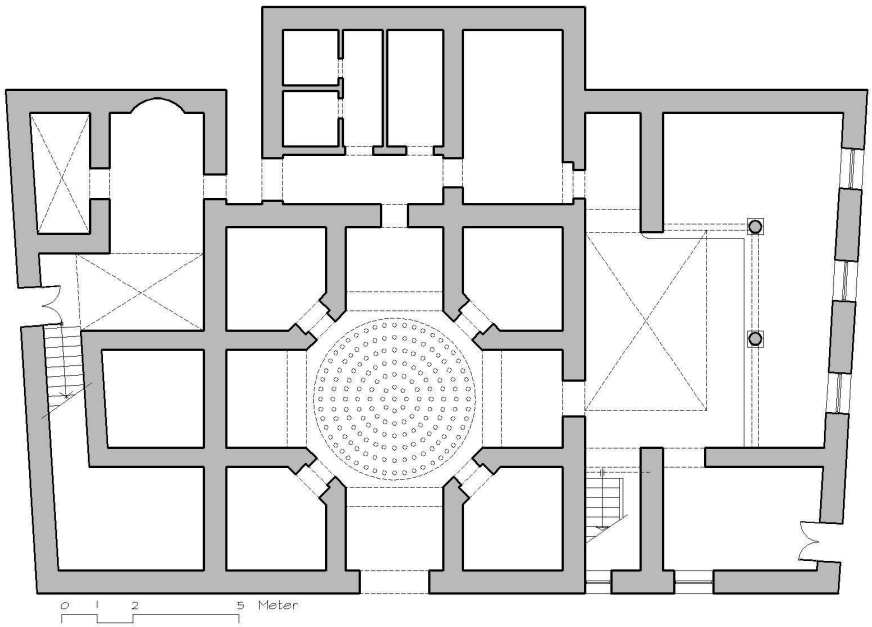

شكل ٤: المسقط الأفقى لحمام الشيخ إبراهيم بالمنشية" بمعرفة الباحث".

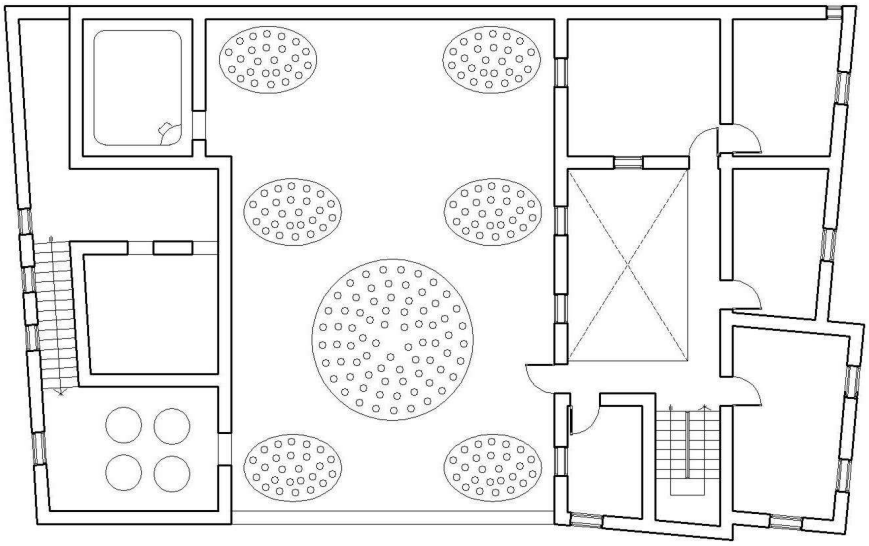

شكل ٥: المسقط الأفقى للطابق الثانى من حمام الشيخ إبراهيم بالمنشية" بمعرفة الباحث".

لوحة ١: حمام الشيخ إبراهيم باشا بالمنشية من الخارج

لوحة٢: واجهة المستوقد خلف الحمام

لوحة٣ : مسلخ حمام الشيخ إبراهيم بالمنشية

لوحة٤: بيت الحرارة بحمام الشيخ إبراهيم بالمنشية

الحواشي

1 – فؤاد فرج، الإسكندرية في عهد محمد على باشا، مجلة العمارة، المجلد الثالث، العـــدد ٣، ٤، ١٩٤١م، ص ٨٠

2 – محمد محمود السروجي " الإسكندرية في العصور الحديثة " ضمن كتاب " تاريخ الإسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور "، الإسكندرية، ١٩٦٣م، ص ٣٥٨– ٢٥٩.

3 – أحمد الحتة، تاريخ مصر الاقتصادي في القرن التاسع عـــشر، الإســـكندرية، ١٩٧٦م، ص ٢٧٣.

4 – السروجي، مرجع سابق، ص ٣٥٩– ٣٦٠.

5 – السروجي، نفس المرجع، ص ٣٧٣.

6 – لوبير، جرايتان، وصف مصر، دراسات عن المدن والأقاليم المصرية، القاهرة،١٩٧٨م،ج ٣، ص ٣٤٠.

7– أهم الحمامات التي كانت قائمة خلال العصر العثماني هي: حمام الذهب، حمام طلايع المشهور بحمام النبي وحمام سنان باشا حمام الأخوين وحمام القمرة وحمام كرامة وحمام باب شرقي، وحمام عطية وحمام المشاطرة وحمام سيدي سالم.

8 – سجلات محكمة الإسكندرية، سجل ١٠٧، من ص ١٥٨ – ص ١٧٨، وثيقة بتـــاريخ ١٥ ذي القعدة ١٢١٧هـــ.

9 – سجل ١٥٨ محكمة الإسكندرية الـــشرعية، ص ٢١٧، وثيقـــة ٣١٨، بتـــاريخ ٦ صـــفر ١٢٧٣هـــ.

10 – دفتر ٣٩ معية تركي، وثيقة ٢٠٣، بتاريخ ٣ رمضان ١٢٤٢هـــ.

11 – راجع، محمد على عبد الحفيظ، دور الجاليات الأجنبية والعربية في الحياة الفنية في مـــصر في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، دراسة أثرية حضارية وثائقية، دكتوراه، كليـــة الآثـــار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٩٢– ٩٤.

12 – صورة أمدنا بها الدكتور محمد عوض ضمن مجموعته الخاصة.

13 – سجل رقـــم ١٥٢محكمـــة إســـكندرية الـــشرعية، ص ١٩٥، ق ٢٩٤، ٢٠ شـــعبان ١٢٦٤هـــ.

14 – سجل رقم ١٤٢ محكمة إسكندرية الشرعية، ص ١٨١– ١٨٢، وثيقة ٢٤٥، بتاريخ أواخر ذي القعدة ١٢٥٥هـ.

15 – سجلات محكمة الإسكندرية، سجل رقم ١٦٥، ص ١٠٨، حجة ٩٦، بتاريخ ٧ جمادى الثانية سنة ١٢٧٩هـ.

16 – مصلحة المساحة، خريطة رقم ٢٤٢ إسكندرية، طبعت سنة ١٩٠٧م.

17 – سجل رقم ١٢٧، محكمة إسكندرية الشرعية، ص ١٩، وثيقة ٢٩، بتاريخ ١٥ صفر ١٢٤٢هـ.

18 – نسبة إلى بلدة سالونيك ببلاد اليونان.

19 – سجل رقم ١٢٧، محكمة إسكندرية الشرعية، ص ١٩، وثيقة ٢٩، بتاريخ ١٥ صفر ١٢٤٢هـ.

20 – سجل رقم ١٢٧، محكمة إسكندرية الشرعية، ص ١٩، وثيقة ٢٩، بتاريخ ١٥ صفر ١٢٤٢هـ.

21 – سجلات محكمة الإسكندرية، نفس الحجة السابقة

22 – سجلات محكمة الإسكندرية، سجل ١٢٧، ص١٩، حجة رقم ٢٩، بتاريخ ١٥ صفر ١٢٤٢هـ

23 – وزارة الأوقاف، ملف رقم ٨١٧٦.

24 – سجلات محكمة الإسكندرية، سجل ١١٤، ص ١٣٤، وثيقة ٢٠٠، بتاريخ ١٨ رجب الفرد ١٢٢١هـ.

25 – سجلات محكمة الإسكندرية، سجل ١١٤، ص ١٣٤، وثيقة ٢٠٠، بتاريخ ١٨ رجب الفرد ١٢٢١هـ.

26 – سجلات محكمة الإسكندرية، سجل رقم ١٤٤، ص ٤٢٨، وثيقة ٦٦٦، بتاريخ سنة ١٢٥٨هـ.

27 – دفترخانة وزارة الأوقاف، ملف رقم ٧١٨٦، حجة باسم الشيخ إبراهيم باشا بتاريخ غرة ربيع الأول ١٢٤٦هـ.

28 – على مبارك، الخطط التوفيقية، الجزء السابع " مدينة الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧م، ج ٧، ص ١٤٨.

29 – عبد العليم القباني، قصة المغاربة بالإسكندرية ضمن كتاب " مجتمع الإسكندرية عبر العصور"، الإسكندرية ١٩٧٥م ، ص ١٠٠.

30 – سجلات محكمة الإسكندرية، سجل ١٨٢، ص ٩٦، وثيقة ١٠٥، بتاريخ ١٩ ربيع أول ١٢٨٩هـ.

31 – مصلحة عموم المساحة، خريطة مدينة الإسكندرية رقم ٢٥٩، مسحت سنة ١٩٠٩م.

32 – ملفات بلدية الإسكندرية، قسم الصحة، فرع المحلات المضرة بالصحة، رخصة رقم ٤٨٠١٢ بتاريخ ١٧ نوفمبر ١٩٣٤م.

33 – سجل ١٥٣ محكمة الإسكندرية، ص ٢٥٧، ٢٥٨، وثيقة ٤٤٢، بتاريخ ١٧ جماد ثان ١٢٦٦هـ.

34 – سجل ١٠٨ محكمة الإسكندرية، ص ١٣، وثيقة ٢٧، بتاريخ ٢٨ محرم ١٢١١هـ.

35 – محاضر المجلس البلدي، جلسة ٢٩ مايو سنة ١٩٠٠ م.

36 – سجل ١٥٣ محكمة الإسكندرية، ص ٢٥٧، ٢٥٨، وثيقة ٤٤٢، بتاريخ ١٧ جماد ثان ١٢٦٦هـ.

37 – سجل ١٥٣ محكمة الإسكندرية، ص ٢٥٧، ٢٥٨، وثيقة ٤٤٢، بتاريخ ١٧ جماد ثان ١٢٦٦هـ.

38 – سجل ١٥٩محكمة الإسكندرية، ص ٣٤٣، وثيقة ٦٠٤ن بتاريخ ٢٥ ربيع أول ١٢٧٤هـ.

39 – سجل ١٥٩محكمة الإسكندرية، ص ٣٤٣، وثيقة ٦٠٤ن بتاريخ ٢٥ ربيع أول ١٢٧٤هـ.

40 – التخشيبة والجمع تخاشيب، بيت صغير من الخشب، وتطلق على الحاجز أو القواطيع المصنوعة من الخشب البغدادلي غالبا أو من عوارض وقوائم خشبية أحيانا أخرى.

41– محمد عبد الحفيظ: المصطلحات المعمارية في وثائق عصر محمد على وخلفائه ١٨٠٥–١٨٧٩م، القاهرة ٢٠٠٥م، ص ٥١.

42– توجد أطلال حمامين آخرين الأول حمام الذهب بالقرب من جامع العطارين، وحمام آخر قمنا باكتشافه وهو حمام حسن عبد الله بمنطقة كوم الشقافة ويعود إلى عصر الخديوي إسماعيل.

43 Guiremi Lange, Milena Annalord, Le quartier ottoman d' Alexandrie, colloque international 1-4 dec.2006, Le bain collectif en Egypte, Alexandrie 2006.

44 – وزارة الأوقاف، ملف رقم ٨١٧٦.

45 – وزارة الأوقاف، ملف رقم ٨١٧٦.

46 – الخافقي نوع من المونة مركبة من جير وحمرة وقصرمل تمتاز بمقاومة الرطوبة ومنع تسرب المياه، يستخدم بكثرة في طلاء أحواض المياه والصهاريج والمطابخ والحمامات، كما يستخدم في كسوة الجدران وفى تبليط الأرضيات.

انظر، محمد عبد الحفيظ، المصطلحات المعمارية، ص ٧٦.

47– سجل ١٥٩محكمة الإسكندرية، ص ٣٤٣، وثيقة ٦٠٤، بتاريخ ٢٥ ربيع أول ١٢٧٤هـ.

48 – سجلات محكمة الإسكندرية،سجل ١٢٧، ص١٩، حجة رقم ٢٩، بتاريخ ١٥ صفر ١٢٤٢هـ.

49 – سجل ١٥٩محكمة الإسكندرية، ص ٣٤٣، وثيقة ٦٠٤، بتاريخ ٢٥ ربيع أول ١٢٧٤هـ

50 – قاموس التحرير العبري العربي،مطبعة الكلية العسكرية العراقية، بغداد،١٩٧٣، ص٤٢٣.

51– عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، نموذج تفسيري جديد، دار الشروق، ط ١، ١٩٩٩م، ج ٥، ص ٢٤٤.

52 – سجلات محكمة الإسكندرية الشرعية، سجل رقم ١٨٢، حجة بتاريخ ١٩ ربيع أول سنة ١٢٨٩هـ.